

وقّعت جديدها «رسالة إلى مولانا» في قصر الأونيسكو وسط حضور حاشد

سنا البنا: عالم الكتابة واسع ولا يحلق به إلا من يملك ناصية اللغة

لمى نوّام

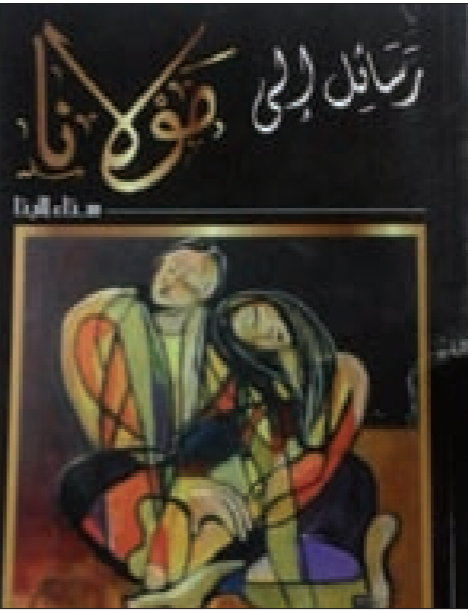
وسط حضور حاشد من أهل الثقافة والفنّ والسياسة والإعلام، وإصدقاء الكلمة الصوفية، وقّعت الكاتبة سنا البنا مؤخرًا في قصر الأونيسكو، كتابها «رسائل إلى مولانا»، الصادر عن «دار لنسن». كما أقيمت ندوة حول الكتاب تحدّث فيها كل من الوزير السابق الدكتور طراد حمادة والدكتور غالب غانم والأب جورج مسوح، وأدارها الشاعر نبيد درجاني.

حضر حفل التوقيع النائب السابق لرئيس مجلس النواب إيلي الفرزلي، النائب علي بزّي، مدعي عام التمييز القاضي عماد سعيد، الشيخ القاضي نزيه أبو ابراهيم، رئيس محكمة عاليه المستشار الثقافي لميشية العقل دانيال عبد الخالق، منير حمزة ممثلًا البنك الدولي في أفريقيا، الكاتب الدكتور حبيب فياض، الشاعر شوقي بزيع، رئيسة «ديوان أهل القلم» الدكتور سلوى الخليل الأمين، وحشد من الإصدقاء والكتاب والشعراء والنقاد والإعلاميين.

«البنا» التقت الكاتبة سنا البنا، التي تحدّثت عن مضمون كتابها فتقول: «هي رسائل تقولت مع التطور الذي حصل في الزّمان والمكان. تشترك بسماتها مع ما كان يؤمن به مولانا جلال الدين الرومي، على رغم الفارق الشاسع زمنًا وفكرًا بحتمية التطور المفروضة على أساليب الحياة. وكما كان الأوائل من المتصوّفة إلى زمن جلال الدين الرومي، ينحون باتصاليهم بالأعلى عن طريق ما كان مشاعًا ومخاطبًا في ذلك العصر من ناحية الخيال والتكليف النصّي، واستخدام الأسماء الأنثوية في قصائد الشعراء بمعنى الرمزية للوصول إلى ميتى الصوفي في مخاطبة الأعلى في مفاهيم الاتصال بين الحقّ والخلق، ونظرية الوحدة ومعنى الاتحاد ومفهوم الروبية والعبودية وحقيقة الأشياء والحمد للذات الإلهية. وغالبية الرموز الموصوفة للذات الإلهية بمحبوبات العرب المشهورات مثل ليلي وهند وسلمى ولبنى وأسماء، والقدس من هذا في نظر الصوفية يرجع إلى المفهوم الصوفي، كون كل مظاهر الجمال والوجود، إنما هي تجليات للجمال الإلهي الذاتي، والمرأة هنا إشارة حسّية باهتة للجمال الأزلي».

وتؤكّد البنا: «رسائل إلى مولانا» لا تُحدّد بمحور واحد هي حوارات تتعلق بالحياة والإنسان والوطن والوجود والأرض. من عاشقة تقصّت شخصية قديمة وأخذت تحاوره على رغم مرور أكثر من ثمانمئة سنة. تحاوره وكأنه موجود وتسرد له تفاصيل عاطفية ووجدانية وانتمائية. وما دعاها إلى هذا، الهوة التي أتسع مداها في عصرنا الحاضر ما بين الروح وتمثلاتها والامادة وغفرياتها، وعدم وجود توازنٍ يحقق للمجتمع وحدة التآلف، بحيث طغت المادة على الروح وأحدثت شرخًا لا يمكن إصلاحه بسهولة. أحيانًا نهرب من واقعنا المؤلم علنًا نجد في رجوعنا إلى الماضي بعضًا من حلّ من خلال ما تميّز به في مولانا جلال الدين الرومي من روح سامية خلقت في فضاءاتها الواسعة وصولا إلى ما يحقق للروح الهدوء والرضا والاستقرار.

وتضيف الكاتبة: بدأت في كتابة «رسائل إلى مولانا» منذ أربع سنوات. والأمر يعود إلى النّصوص الأصلية تفوق



حجم الكتاب الحالي، وكان يمكن أن تكون في أربعة أجزاء، وفضلت أن تكون المواضيع المطروحة بما يناسب الوضع العام وتقلّل القارئ النصوص الصوفية المستحدثة. علما أنني لا أكون بالضرورة متصوفة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وأنقطع عن عالمي. أن تعشق امرأة متصوفاً ليس بإمكانها التحدث بغير لغته، على رغم جنوح النصوص إلى أمور حسّية في أحيان كثيرة، مع أننا لا نستطيع الخروج من النصّ الصوفي، وليس بإمكاننا أن نكتب كما كانوا يكتبون. فنحن في الألفية الثالثة، ومتغيرات الحياة وأساليبها مختلفة تماما عما كان معروفاً آنذاك. وتبقى الخطوط العامة ما بين القديم والحديث مشتركة على رغم تغيّر الوسائل في الحياة والعيش بحتمية التطور الذي يفرض نفسه على كل النواحي.

تقول البنا في إحدى رسائلها: «سأطّل على الدنيا من بوابة عينيك فانتظرنني»، وعن هذه الصور التي تنقل القارئ إلى زمن حبّ فلنّ كثيرون أنّه اندثر تقول: «نصوصي في غالبيتها تحمل الكثير من التناوب، وهذا شرط الكتابة الشعرية الصوفية لما تحمله من إشارات رمزية. حين يتحدّث النصّ في هدف معيّن يفقد حيويته وجماله. وما على القارئ إلا إعمال فكره كي يكشف ما خفي عنه، وأن يصل إلى ما أرمي إليه في رسائل إلى مولانا. قد يظنّ القارئ أنّها تخاطب الله في علاه لأن الاطلالة على الدنيا من موقع أعلى تؤكّد هذا القول. بينما قارئ آخر يقول إنّها تخاطب مولاها جلال الدين الرومي لامتياز به من حسن مرفه وشعور فيّاض تجاه الخالق، وأراد بصوفيته أن يحقق حلوله بالذات الإلهية، وأن يستكشف ماهية الروبية والعبودية. وقد يقول آخر إنّها تقصد الحبيب المننظر بخطاب مباشر. ويعبارة موجزة تؤكّد سعيها إلى لقائه بأسلوب الإشارة الرمزية التي تحمل أكثر من معنى. وأترك للقارئ حريّة تحديد المقصود من الكلام كي يسمو المعنى في نفسه».

البنا

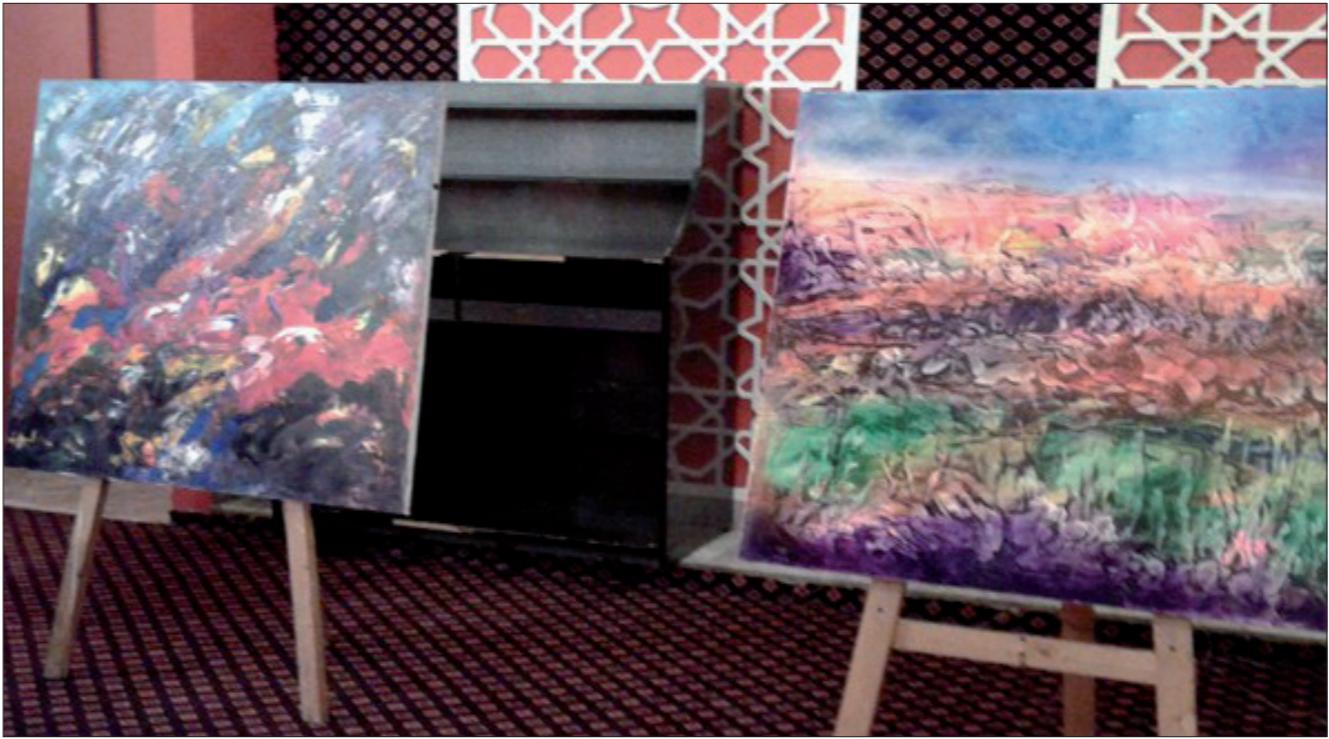


وعن طموحها في عالم الشعر والكتابة تؤكّد البنا أن طموح الكاتب أو الشاعر أو الفنان لا يتوقف عند حدّ معين، فهو يسعى دائما إلى الأفضل. وكلما زادت تجربته في الحياة أزيد نشاطه الأدبي وحقق ما كان يتمناه. «شخصيا، لا استعجل الأمر في هذا الطموح، فالزمن كفيل بما يحققه لي من مواصلة دؤوبية في مشاريعي الأخرى مثل إكمال روايتي التي لم تنته بعد. إن عالم الكتابة والشعر واسع ولا يحلق به إلا من يملك الأدوات التي تساعد في متابعته مسيرته، ومنها السعي إلى مواكبة ما هو جديد في عالم الأدب، وإملاك ناصية اللغة التي توصلك إلى ميتعاك بأسلوب يختلف عن الآخرين. فكل كاتب أو شاعر أسلوبه الخاص الذي يميّز به ويعرّف من خلاله. والأدب عموما يحتاج إلى متابعة كي تتمكن من مواصلة العالم الذي نعيش فيه».

كما التقت «البنا» النائب إيلي الفرزلي الذي قال: «إذا أردت أن تعرف عمّا إذا كان المجتمع متحرّح أم لا، عليك أن تذهب عميقا في المجتمع وترى إن كان الناس يهتمون بشؤون غير الشؤون الاقتصادية والمالية. يأتي توقيع هذا الكتاب إلى جانب توقيع آخر في الجهة الأخرى من قصر الأونيسكو، ليدلّل على أنّ النشاط الثقافي هذا، هو الذي يخلق ثقافة في الحركة الشعرية، فتكون هذه الحركة وليدة اختلاف لا وليدة تشابه وتكرار».

وقال الكاتب والناقد يوسف هزيمية: «هذا التوقيع يشي بان البلد والثقافة ما زالًا بالف خير، وأنّ بيروت كانت ولا تزال وستبقى مدينة الثقافة في العالم العربي وفي كل العالم. هذه الأهداف الثقافية تشير بشكل واضح إلى أنّ الثقافة هي البوصلة ويجب أن تكون كذلك. وأنّ الثقافة هي الهدف. أما هذا الكتاب - رسائل إلى مولانا - لسنا البنا، فإنّني أعتبره شعرا من الطراز الأول، ويذكرني بشعراء الصوفية، ولا أعالي إن قلت أنّ نظير هذا الكلام - ميني ومعنى - نراه في أشعار رابعة العودية والحلاج وغيرهما».

مسك ختام ملتقى «أغافي» للتصوير الزيتي في اللاذقية... تراث وأساطير ولمحات إنسانية



الأسلوب الانطباعي الغني بموضوعات واقعية ظهر جلياً في أعمال الدكتورة نجوى أحمد التي اعتمدت البيئة المحلية كأساس لتكوين لستها الخاصة. فوجدت نفسها معتمدة على التراث لتصوير أعمالها التي ظهر فيها الموروث الريفي بتفاصيله الدقيقة، كما أنها قدّمت لوحة معاصرة تحتوي على جملة من الخطوط مستقاة من أطباق الفنّ، إلى جانب خطوط مستقيمة لها مرجعية مرتبطة بطريقة صناعة البساط الشعبي. وقالت: تحتوي اللوحات مساحات صغيرة تعتمد على تحويل الموزايك ذي المكعبات الحجرية الصغيرة إلى تصوير ضمن لوحة تظهر فيها ألوان مرتبطة أيضاً بمنتوجات المرأة الريفية المشرفة كإشراقة شمس ذهبية تترك على العمل إضاءة ناصعة وبراّقة».

كما حصلت أعمال الفنان كائد حيدر على اهتمام كبير من الحضور نظراً إلى ظهور التناقض ضمن لوحته الفنيتين اللتين تناولتا الحب والقتل، قبل الأزمة وبعدها، بالاعتماد على أسطورة «ألف ليلة وليلة». وتحدّث عن أعماله قائلاً: عالجت ثنائية الحبّ والقتل الموجودة في حياتنا بالاعتماد على هذه الأسطورة، فقدّمت هذه الثنائية منذ عدّة سنوات بأسلوب يختلف عمّا أنجزته في الملتقى.

فركّزت على إظهار شهريار كخشخ بجحد سكّ الدماء والقتل، ليبدو أقرب إلى

الحيوان من الإنسان. واعدت إلى استخدام تقنيات متناقضة بين اللوحتين من ناحية الخط والرؤية والمعالجة لإظهار المضمون الإنساني بشكل واضح. ولم أركّز على أيّ مدرسة، إنما عملت على ترك بصمتي من ناحية الشخصوخ ومعالجة البيئة الخاصة بالعمل.

بدوره، قال الفنان علي مقوص إن الانطباعية كانت أساساً لتنفيذ أعماله التي تأثرت بالجوّ السريع للملتقى والوقت المخصّص للفنانين للعمل. ففضل تصوير لحظة من وحي البيئة المحيطة طبيعياً واجتماعياً. وقال: ركّزت على المضمون الوجداني للون ذي العلاقة بوجدانيات الإنسان. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ كل تجربة مشاركة في هذا الملتقى تركت أثرا على الصيغ الفني، انعكست على مستوى الأعمال الموجودة في المعرض والتي ظهرت فريدة ومنتميّزة.

يذكر أن ملتقى «أغافي» للتصوير الزيتي أقامته وزارة الثقافة -مديرية الفنون الجميلة بالتعاون مع وزارة السياحة من التاسع وحتى التاسع عشر من أيلول الجاري، واختيرت اللاذقية لاستضافته للمرّة الأولى، وضّم عشرة فنّانين تشكيبيين من مختلف المحافظات السورية.



ثقافة وفنون

أنا وخيمتان... صبرا وشاتيلا

■ **باسل عبد العال***

تدخل معاً، أنا وهو من الباب الرئيسيّ الواقع في بداية الحيّ أمام مسجد المخيم الوحيد في حارة المخيم، أين المخيمّ يا بني؟ أهجس في وجودي على درج يصعد بنا إلى الطابق العلويّ وسط جدران من بياض فاقع بيضيّ وهجّ البناية الداخليّ، بناية في مخيم، عدت إلى سؤالي البريء من جديد في خصمّ التعب والصمت والسفر المبكر إلى بيروت. هناك حيث صبرا وشاتيلا وأنا وأبني والمخيم، تدخل الأسماء في العبارات والعبارات في الأسماء ونصير ذكرى لزيارة تختصر المشهد. هنا كانت الحرب، أو هنا وقعت الحرب في هذه الأزقة الممتنّارة كأغصان الدالية على مرّمي من الريح والبحر وبيروت.

يقول أبي ماسكا بدي: هذا هو المخيم يا ولدي، اتعلم ما حصل هنا في أيلول عام 1982؟ أنظر يا ولدي ماذا فعلوا بنا. نظرت ثمّ انكسرت. هنا يا ولدي قارم شعبيك في الأرض وتمتدّ الأرض وقرب الأرض، وجئت أنت لتسكن فيّ وتسكن معي في هذا المخيم «سيد الحياة»، ومحطة العودة إلى فلسطين. هو المخيم ابن عصرنا الدامي، ابن مجزرة كتبت التاريخ بالطين والدم، فهل نستصيح شاعرا يا ولدي؟ قلت: لكنني لأجد الكتابة ولا الرمز والصورة والفكرة، هل وقعت في التباس ما يا أبي؟ بكى أبي في سرّه وسار في طريق، جانب مفرّقت لولبي بين «قصر صبري حمادة» والشارع المؤدي إلى بلديّة الغبيري في تقاطع عناقيّ بين المخيم والمدينة. حيث نطق الدم الفلسطينيّ اللبنايّ في تراجيديا التراب وملحمة العصر.

في الطابق العلويّ وحدي أمسك الذكرى وأجهش: «أنا صبرا وشاتيلا» هناك شارع للموت السريع وهناك وجوه كالوجود في كل وجه شهيد وبيروت لنا جميعاً، تطل من شرفة صوب جراح شعبيك والمنفى في المنفى والقتال، من 17 سنة كنت في شاتيلا أقيس حجم الحلم في تكبات شعبي بين صبرا وشاتيلا ونهر اليراد وغرّة والي ليل أسود فوق، فوق، «كي لا ننسى» وجدتها على جدران البيوت، فمتى ننسى كي نتذكّر؟ وهل ننسى؟ أقول في داخلي البريء على السؤال الجريء، كيف ننسى إذن، وكلّ يوم لنا حصتنا من موت ملحميّ كصبرا وشاتيلا! لنا الذاكرة حاضرة من شقائق النعمان ولهم ريحٌ حمرص، شاتيلا تشعل في النار من وقود وجهها الدامي، كيف أكتيها؟ لا أستطيع الكتابة، ولم أجد الحروف في أصابعي الصغيرة كي أكتبها، والأشياء تدلّني وترشدني إليها. هنا قبر غسان كنفاني، هنا وردةٌ اسمها صبرا تردّد في سريهرا الترابيّ، وهنأى لللداع على فسحة الفرح في آلاف الشهداء. من الموت من هنا، من هنا حيث أقف فأرجع اليدين والوجه، والضوء لا يغب كل شيء ولم تغب معه، كما قالوا بانّا حينما أكثر كلما متنا ربما هي حكمة المتنبّئين بحب الحياة، وهي فكرة لللداع على فسحة الفرح في وجه الألم. كم أتحت حيّة يا حياة، وكم نحن أحياء فيك، وشهداء فيك.

من شرفة في المخيم تمرّ طائرةٌ أخرى أعلى صوب المطار ويتدحرج الوقت من يدي، وأعدّ كروف الطائرات بإصبعي واحدة، اثنتين، وصوتها يخترقني ويعوي فوقنا كأنه ضوضاء المكان، هاجروا من بيروت إذن، ونحن متى نهاجر من بيروت إلى حيفا ويافا وعكا... متى، متى؟ من دون موت أو خضيج عن موت ما، أو من دون خدوش في الوجاهس والذكريات هاجروا بصبريّ هؤلاء في سفر عاديّ مقلّين بالنشوق والاشراق إلى بيروت، بيروت التي ما زلت أنكرها، المدينة الرياضية، محطة الرحاب، السفارة الكويتية، «سوق الحمديّة في شاتيلا» أمشي خفيف الخطي وحدي وسط الصمت الداخليّ وصورة المكان أمامي. «شارون» لم يترك شيئا هنا سوى تلك المرأة العجوز الجالسة على عتبة بيتها، أين كانت تجلس يا ترى في ليل المجزرة؟ ربما كانت في سنّ الأربعين أو ربما الخمسين، أو ربما لم تكن هنا حين هاجروا جماعاتٍ في التراب. هاجروا يا جدّتي،

قولي لهم قولي،

أنا لأهجر عودوا،

عدت فيكم مهنا

يا جدّتي قد هاجروا

في حجر قد هاجروا

صبرا أنا يا شاتيلا،

مرّة أخرى يزداد القمر سطوعاً وسط مرآة الغروب، بنايةً بيضاء في مخيم أحرّ أتاملها من بعيد وأحنّ إلى شبيبتها في مخيمٍ آخر «نهر البارد»، فيزداد الألم سطوعا بين المنفى والمنفى. هي المساقفة بين طرابلس وبيروت، وربما «أبو ظبي»، شيء يسفك إلى قسمين، وينير التساؤل عن مصير ضائع كمرتكي مجزرة صبرا وشاتيلا الواضحين الهاربين في مفترقات الزمن. سينتهي الزمن. تعلم الكتابة كي تتعلم كيف تروض هذا الجرح، الزمن. أه لو كنت أجد القراءه يومها لكنت أرغبت ما في داخلي من احتقان المشهد في تلك الزيارة/ المرحلة من أوّل أيام الإدراك للعالم والناس. هي اكتشاف الغامض في الحياة وانبعائي من جديد في عالم المخيم والشتات الطفولي في صبرا وشاتيلا وفي خفايا القبور وأثر المجزرة.

وتبقى هنا في دماك،

تروض جرحك جرحك،

وانت العلا والملاك،

بارضك كانت وكانت خطاك،

تصل خطانا إلى مسجد المخيم الأقرب إلى البيت، مسجد الشهداء في طابقه الأرضيّ تجد القبيرة أئي القفت. مسجد فوق القبيرة، ولكنك تجد القبور من دون زهر البنفسج الذي يوضع عادة فوق القبور. ربما لأنّ قبورهم ليست من بنفسج، إنما هي من قرنفلٍ ورياحين وصبرا وشاتيلا.

* كاتب فلسطيني

جائزة اتصالات تعلن عن القائمة

القصيرة منتصف تشرين الأول المقبل

أعلنت جائزة اتصالات كتاب الطفل، التي ينظمها المجلس الإماراتي لكتب اليافعين برعاية شركة «اتصالات»، عن تسلمها 97 مشاركة عن فئتي كتب الأطفال واليافعين من 12 دولة عربية وأجنبية، في ختام فترة استقبال المشاركات بدورتها الثالثة. ومن المقرر الإعلان عن أسماء القائمة القصيرة للأعمال المرشحة للفوز، خلال معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، منتصف تشرين الأول المقبل.

وتشهد مناقسات الدورة السابعة للجائزة، والتي تعتبر إحدى أرفع جوائز أدب الأطفال في العالم العربي، مشاركات من دور نشر رائدة في الإمارات، والسعودية، والكويت، وقطر، ومصر، والعراق، ولبنان، وسورية، والأردن، وفلسطين، إلى جانب حضور من نوعه على مدى الدورات الست الماضية، لدور نشر من المملكة المتحدة وكندا، والتي وصلتها أصداء الجائزة من خلال وجود المجلس الإماراتي لكتب اليافعين في أهم معارض الكتب حول العالم. وتسلمت إدارة الجائزة 62 كتاباً مترشّحاً عن فئة الأطفال، فيما تقدّمت دور النشر المشاركة بـ53 كتاب عن فئة اليافعين، وتضمّن لبنان حجم المشاركات هذه السنة 32 مشاركة من الفئتين، فيما حلت دولة الإمارات في المرتبة الثانية في حجم المشاركات المترشحة عن الفئتين بـ 18، وجاءت مصر في المرتبة الثالثة بـ15 مشاركة عن الفئتين، وتراوحت مشاركات الدول الأخرى بين كتاب واحد إلى ثمانية كتب عن الفئتين.

وتبلغ القيمة الإجمالية للجائزة مليون درهم إماراتي، تشمل 300 ألف درهم لفئة جائزة كتاب الطفل بتقاسمها الناشر والمؤلف والرسام، وبواقع 100 ألف لكل واحد منهم، و200 ألف لفئة جائزة كتاب اليافعين، توزّع مناصفة بين المؤلف والناشر، و100 ألف لكل من الكتاب الفائز بجائزة أفضل نصّ، والكتاب الفائز بأفضل رسوم، والكتاب الفائز بأفضل إخراج. إضافة إلى 200 ألف درهم مخصّصة لتظليل سلسلة ورش عمل لبناء قدرات الشباب العربي في الكتابة، والرسم، بهدف اكتشاف الجيل الجديد من المواهب العربية في مجال كتب الأطفال ورعاية هذه المواهب.

وقالت مرّوة العقروبي، رئيس مجلس إدارة المجلس الإماراتي لكتب اليافعين: «نحن سعداء لزيادة مستوى الإقبال على جائزة اتصالات لكتاب الطفل، واتّساع النطاق الجغرافي للدول المشاركة، إذ تمكّن في الدورة السابعة من استقطاب مشاركتين من داري نشر في المملكة المتحدة وكندا، وهذا يعني أن الجائزة تزيّر في المسار الصحيح نحو زيادة الوعي حول أهمية تطوير كتاب الطفل العربي وتحفيز العاملين في هذا القطاع على تقديم الجديد والتميّز له».

وأشارت العقروبي إلى أن مشاركات هذه الدورة التي وصلت إلى 97 مشاركة في فئتي الأطفال واليافعين، تميّزت بجودة عالية المستوى في النصّ والرسم والإخراج، وهذا يعني أن المنافسة ستكون قوية بالنسبة إلى الأعمال المتقدّمة. مضيفة أن الدورة السابعة شهدت أيضاً نمواً جدياً في مشاركات دور النشر الإماراتية والتي وصلت إلى ستة ناشرين قدموا 18 عنواناً في فئة الجائزة الخمس.